

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الذهاب معهم لمزيد من التسلية والتعرّف على شباب جدد. قدّمت جسدها ثمناً وأجرة لنقلها إلى المدينة المقدسة. حلّ عيد رفع الصليب وكان الجميع يدخلون الكنيسة للتبرك من العود المقدس. وعندما حاولت هي الدخول لم تستطع تجاوز باب الكنيسة إذ كانت قوة خفيّة تمنعها من الدخول. حاولت مراراً فلم تستطع، فجلست مقابلاً للكنيسة

وتأمّلت في حياتها وأيقنت ان خطاياها هي التي منعتها من دخول الكنيسة. بكت وهي تنظر أيقونة والدة الإله من الخارج ووعدت العذراء بتغيير نمط حياتها بالكلية

وانها سوف تعمل ما تأمرها به العذراء. عندها استطاعت الدخول، فسجدت للصليب المقدس طالبة الغفران من الذي محا الخطايا عندما علّق عليه، وشكرته على إحساناته رغم عدم استحقاقها. ثم سمعت صوتاً يقول لها أن تذهب للعيش في بريا الأردن حيث ستجد راحة كبرى.

انطلقت مريم إلى الصحراء وبقيت هناك سبعم وأربعين سنة عائشة في النسك والجهاد والصلاة والصوم بعيدة عن كل إنسان. وكان من عادة الرهبان في تلك الأيام أن يخرجوا في فترة الصوم إلى البرية لقضاء بعض

البارة مريم المصرية

«إن البارة التي كانت سابقاً علّة شرور لكثيرين باللذة الخبيثة قد لمعت الآن كشمس فظهرت مرشدة لكل الخطأة» (من سحر الأحد الخامس من الصوم).

نقرأ في سنكسار صلاة سحر الأحد الخامس من الصوم «ان تذكّار هذه البارة مريم المصرية يكمل في أول

نيسان، وقد ربّ أيضاً في هذا النهار عند اقتراب نهاية الأربعين المقدسة لإنهاض الخطأة والمتهاونين إلى التوبة لتكون لهم هذه القديسة المعيد لها الآن نموذجاً».

عاشت مريم المصرية في القرن الرابع. وُلدت في ريف مصر وتركت منزل والديها وهي في سن الثانية عشرة لتسكن في مدينة الإسكندرية التي كانت مركزاً تجارياً مهماً وكان يقصدها الشباب والطلاب من كل صوب طلباً للعلم والعمل واللهو. هناك عاشت مدة سبعة عشر عاماً في الفجور والزنى، تغوي الكثيرين وتحدرهم في طريق الهلاك. في أحد الأيام رأت بعض الناس ذاهبين في رحلة حج إلى الأماكن المقدسة في القدس في عيد الصليب، فقررت

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١١-١٤)

يا إخوة إن المسيح إذ قد جاء رئيس كهنة للخيرات المستقبلية فيمسكن أعظم وأكمل غير مصنوع بأيدي أي ليس من هذه الخليقة* وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل الأقداس مرة واحدة فوجد فداءً أبدياً* لأنه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة يُرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد* فكم بالأحرى دم المسيح الذي بالروح الأزلي قرب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من الأعمال الميئة لتعبدوا الله الحيّ.

الإنجيل

(مرقس ١٠: ٣٢-٤٥)

في ذلك الزمان أخذ يسوع تلاميذه الإثني عشر وابتدأ يقول لهم ما سيعرض له: هوذا نحن صاعدون إلى أورشليم وابن البشر سيُسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويُسلمونه

العدد ٢٠٠٦/١٥
الأحد ٩ نيسان
الأحد الخامس من الصوم
أحد مريم المصرية
تذكار القديس الشهيد أفبسيشيوس
الذي كان من قيصرية
اللحن الأول
إنجيل السحر التاسع

إلى الأمم* فيهزأون به ويصنّفون عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم* فدننا إليه يعقوبُ ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا* فقال لهما ماذا تريدان أن أصنعَ لكما* قالوا له أعطنا أن يجلسَ أحدنا عن يمينك والأخرُ عن يسارك في مجدك* فقال لهما يسوعُ إنكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأسَ التي أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا* فقالوا له نستطيع. فقال لهما يسوعُ أمّا الكأسُ التي أشربها فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها فتصطبغان، وأمّا جلوسكما عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيهِ إلا للذين أُعد لهم* فلما سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوبَ ويوحنا* فدعاهم يسوعُ وقال لهم قد علمتم أن الذين يُحسبون رؤساء الأمم يسودونهم، وعظماءهم يتسلطون عليهم* وأمّا أنتم فلا يكون فيكم هكذا* ولكن من أراد أن يكون فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً* ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن للجميع عبداً* فإن ابنَ

الوقت في الصوم والصلاة الكثيفين. فخرج كاهن راهب من نواحي فلسطين اسمه زوسيماس إلى بركة الأردن والتقى صدفةً بمريم المصرية التي أخبرته بسيرتها وتوبتها وسألته أن يأتيها بالمناولة المقدسة. تعجب زوسيماس من معرفتها لآيات الكتاب المقدس رغم عدم معرفتها الكتابة والقراءة.

تركها زوسيماس ليعود إليها في العام التالي، يوم الخميس العظيم، حاملاً إليها القربان المقدس. صلى معها وناولها جسد الرب ودمه، وانطلق واعدأياها بالعودة في السنة التالية ليناولها. عاد زوسيماس كما وعد في اليوم نفسه ولكنه وجدها طريحة ميتة وبجانها الكتابة التالية: «أيها الأب زوسيماس، ادفن جسد مريم الحقيرة هنا. لقد رقدت في النهار الذي تناولت فيه الأسرار الطاهرة، فصل من أجلي». عاون أسد، كان يحرس جسد القديسة، زوسيماس في حفر قبر وضع فيه الجسد الطاهر. وهكذا رقدت تلك القديسة بالرب في العام ٣٧٨ بعد رحلة جهاد طويلة أساسها التوبة عما اقترفته من الخطايا في شبابها.

يبقى السؤال لماذا نُعيد لها مع اقتراب الصوم من نهايته؟ الأمر بغاية البساطة: لقد رأت الكنيسة المقدسة أن يُعطى المؤمنون على مشارف نهاية هذا الزمن المبارك وقبل الدخول في تذكارات آلام ربنا المقدسة، مثال جهاد وتوبة يحتذون به. كما أن الوقت لم يفت بعد لمن يريد العودة إلى الأحضان الأبوية حتى ولو أشرف الصيام على نهايته لأن الله يجازي عمال الساعة الأولى كعمال الساعة الأخيرة. المهم أن يتوب الإنسان قبل مجيء العيد ليستحق أن ينشد «المسيح قام». الرب يسوع بموته على الصليب

وقيامته حطم أبواب الجحيم وفتح أبواب الملكوت. لكنه عندما بدأ بشارته قال: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤: ١٧). لذلك لا بد لنا أن نتوب قبل العيد لنحصل على نتائج عمل الرب الخلاصي ونصير من أبناء الملكوت. مريم المصرية تقف اليوم أمامنا مثالا ونموذجاً نقفدي بها لنعلم ان الوقت لم يتأخر بعد لمن يريد الدخول إلى الهيكل الحقيقي، الهيكل السماوي. عليه فقط أن يطلب بصدق معونة الرب ليغير نمط حياته بالكلية، وعندها سوف تفتح له أبواب الملكوت كما فتحت قديماً لمريم. فبشفاعات القديسة مريم المصرية ألهم ارحمنا وخلصنا آمين.

المعمودية والصليب

وأورشليم السماوية

يُدعى المؤمنون المنتسبون إلى الكنيسة مسيحيين على اسم إلههم المتجسد. والمسيحي الحق هو من يعيش حياة المسيح ويحققها في نفسه «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في» (غلا ٢: ٢٠). لذا فإن أبرز مراحل حياة المسيحي هي التالية:

المعمودية والصليب وأورشليم السماوية، وكل مرحلة من هذه المراحل تتداخل مع الأخرى. ينتمي الإنسان إلى الكنيسة، جسد المسيح، من خلال المعمودية التي هي الولادة الجديدة: «إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو ٣: ٣)، هذا ما أكده الرب يسوع لنيقوديموس الفريسي الذي كان رئيساً لليهود. في المعمودية يُغطس المعمد في الماء ثلاث مرات على اسم الأب والإبن والروح القدس إشارةً للثالوث، أما التغطيس فيدل على أن المعمد يُدفن مع المسيح في قبره الممثل هنا بجرن المعمودية

البشر لم يأت ليُخدَم بل ليُخدِم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين.

تأمل

«وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيهِ» (متى ٢٠: ٢٣).

كلمات المسيح لها المعنى التالي: سوف تموتان طبعاً من أجلي وتذبحان من أجل البشارة، وتعاينان آلامي نفسها، لكن كل هذا لا يكفيكما حتى تتمتعوا بالجلوس في الأماكن الأولى. فلو جاءني إنسان مات شهيداً أو اكتسب في حياته فضيلة تفوق فضائلكما بكثير لن أخذه لمجرد محبتي لكما وتفضيلي إياكما على الآخرين. لن أرذل ذلك الذي يلمع من جراء أعماله وأعطيكما الأولية.

لكن لمن أعد الجلوس عن اليمين؟ لأولئك الذين يستطيعون أن يصيروا ممجدين من جراء أعمالهم. لذلك لم يقل «ليس لي أن أعطيهِ، هو من صلاحية أبي»، وإلا فهم السامع أن الرب لا يستطيع أن يعطي ذلك وأنه لا يملك قدرة على منح الصالحات. بل قال: «ليس لي أن أعطيهِ إلا للذين أعد لهم من أبي» (متى ٢٣: ٢٠). حتى يتضح كلامي أكثر أشرحه متخذاً المثل التالي: لنفترض أن هناك إنسانا يدير سباقاً

الآب وسيأتي أيضاً ليدين العالم في المجيء الثاني.

هنا لا بد من المقارنة بين العود المغروس قديماً في وسط الفردوس (أي شجرة الحياة) والذي كان يعطي ثمراً للحياة الأبدية لكن آدم حرم منه مع كل ذريته عند سقوطه، وعود الصليب الذي نصب في وسط الأرض وأصبح لكل من يؤمن به ينبوعاً للحياة الأبدية ومدخلاً إلى الأرض الجديدة، أورشليم السماوية كما يشهد داود النبي: «فاعل الخلاص في وسط الأرض» (مز ١٢: ٧٤).

أورشليم السماوية هي الملكوت المنتظر ومسكن الله. هذا الملكوت نواته «هذا الآن» ولكنه أيضاً «يأتي». على هذا النحو يعاين القديسون الملكوت الآتي منذ الآن على حسب قول الرب: «لا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلكم» (لوقا ١٧: ٢١). لكن هذه المعاينة تكون مجتزئة ونسبية على قدر جهاد كل منا، وستصبح أوضح في الحياة الأخرى كما يعلمنا بولس الرسول: «فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز، لكن حينئذ وجهها لوجه» (١ كور ١٣: ١٢). وهذا الأمر واضح حتى من خلال القداس الإلهي إذ يقول الكاهن في أحد الأفاشين: «ونحن بما أننا متذكرون هذه الوصية الخلاصية... والمجيء الثاني المجيد أيضاً»، وكأننا نعيش هذا المجيء الثاني منذ الآن. إذا هذه السماء الجديدة والأرض الجديدة التي ذكرها بطرس الرسول (٢ بط ٣: ١٣) وتحديث عنها يوحنا الإنجيلي (رؤ ٢١: ١-٧) نحيها منذ الآن في الكنيسة إن جاهدنا جهاداً مقبولاً لدى الرب. يقول أوسابيوس إذا كانت أسس أورشليم السماوية هي فعلاً في السماء، على الجبل المقدس، فإن أبوابها هي على الأرض: إن مدخل الكنيسة هو مدخل ملكوت

ويشارك في قيامته. والماء هنا يرمز إلى مصدر الحياة. نعلم من خلال العلوم الطبيعية أن لا حياة بدون ماء، وكذلك بواسطته يتم محو الشرور والخطايا كما حدث في العهد القديم مع الطوفان الذي سمح الله بحدوثه كي لا يتكاثر الشر (تك ١٧: ٦). لكن المعمودية ليست نوعاً من السحر، فالسر العظيم الذي يتممه الروح القدس فيها يحتاج أيضاً أن ينمى من خلال تعاون المعمد الحر الذي عليه أن يموت عن الخطيئة أثناء حياته كلها ويحيا لله فعلاً: «لأنكم قد متتم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله» (كو ٣: ٣). هكذا فالمعمودية ليست انتساباً إلى مجموعة معينة من الناس بقدر ما هي انخراط في حياة جديدة نموت فيها عن خطايانا مع المسيح: «أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته» (رو ٦: ٣). هذا الموت لا يتم فعلياً إلا على الصليب: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلصها» (لوقا ٩: ٢٣-٢٤). من يحمل صليبه يكون مستعداً لمواجهة الصعوبات، بما في ذلك الموت في سبيل الله. فهو يؤثر العذاب على التخلي عن المسيح، والله سيمجده كما مجد المسيح إثر موته، لأن تمجيد الطبيعة البشرية يتم على الصليب كما حصل مع يسوع المسيح: «قد أنت الساعة لیتمجد ابن الإنسان، الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير» (يو ١٢: ٢٣-٢٤). إذا من خلال الصليب استطاع المسيح أن يغلب الموت بالموت وأن يقوم في اليوم الثالث، وبعد ذلك صعد إلى السموات وجلس عن يمين

وأن رياضيين كثيرين أتوا لكي يشتركوا في السباق، إثنان منهم معروفان جداً لدى المدير. هذان الأخيران، استناداً إلى عطفه وصداقته، اقتربا منه وطلبا أن يتصرف بطريقة معينة لصالحهما لكي ينجحا وينالا النصر. لكن الرئيس قال لهم: لا يحق لي أن أفعل ذلك لأن النصر سوف يناله هؤلاء الذين أعدوا له، الذين تعبوا وعرقوا من أجله. هل باستطاعتنا بعد هذا القول أن ننسب إليه عدم القدرة؟ طبعاً لا، بل بالعكس، سوف نعترف انه عادلٌ وغير متحيزٌ.

لذلك لا نستطيع أن نقول إن المدير ليس له القدرة كونه لم يعطهما الجائزة. هدفه ألا يلغي قانون السباق ولا يزعزع مسيرة العدل. كذلك نستطيع أن نقول إن المسيح جاء بكلماته هذه بهدف دفع تلميذه بكل طريقة ليؤسسا رجاء خلاصهما وتقدمهما على أساس الفضيلة وعلى إنجازاتهما الشخصية التي تحصل بعون الله ونعمته. لذلك يقول: «للذين أعد لهم من أبي». ماذا يحصل لو جاء أناس أفضل منكما؟ إن قاموا بأعمال أعظم؟ أو تعتقدان انه كونكما تلميذيين سوف تنعمان بالأولية؟ إن لم تبرهنا بذاتكما أنكما أهل للاختيار؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

السماء. هذا يذكرنا أن الطريق إلى الوطن الحقيقي هي طريق الكنيسة. لا بد أن نذكر انه في معظم الكنائس جرن المعمودية موضوع مباشرة عند مدخل الكنيسة إلى اليمين أو إلى اليسار وذلك إشارة إلى أن الدخول إلى الكنيسة والعضوية فيها تبدأ بالمعمودية. ثم إذا رفعنا نظرنا إلى السماء نشاهد الصليب مرتفعاً في وسط الكنيسة على الأيقونسطاس لتتذكر دائماً أنه الطريق الوحيد الذي من خلاله ننمو ونلج إلى الملكوت. ولكن كي لا نياس من صعوبة حمل الصليب علينا أن ننظر إلى ما هو أبعد منه لكي نعاين من خلاله في حنية الكنيسة أيقونة العذراء الأرحب من السموات. فالحنية ترمز إلى الدخول في عالم جديد والرب الجالس في حضن العذراء هو الملكوت المنتظر والحياة معه هي أورشليم السماوية.

صلوات الأسبوع

العظيم

يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس في كاتدرائية القديس جاورجيوس حسب البرنامج التالي:

السبت ١٥ نيسان - سبت لعازر:

+ صلاة السحر في الثامنة والنصف والقداس الإلهي في التاسعة والنصف.

الأحد ١٦ نيسان - أحد الشعانين:

+ صلاة السحر في الثامنة والنصف والقداس الإلهي في التاسعة والنصف.
+ صلاة الختن الأولى الساعة السادسة مساء.

الإثنين ١٧ نيسان - الإثنين العظيم:

+ صلاة الختن الثانية الساعة السادسة مساء.

الثلاثاء ١٨ نيسان - الثلاثاء العظيم:

+ صلاة الختن الثالثة الساعة السادسة مساء.

الأربعاء ١٩ نيسان - الأربعاء العظيم:

+ صلاة الزيت المقدس الساعة الخامسة مساء.

الخميس ٢٠ نيسان - الخميس العظيم:

+ خدمة أناجيل الألام المقدسة الساعة الخامسة مساء.

الجمعة ٢١ نيسان - الجمعة العظيم:

+ خدمة الساعات وإنزال المصلوب، الساعة التاسعة صباحاً.

+ خدمة جناز المسيح الساعة الخامسة مساء.

السبت ٢٢ نيسان - سبت النور:

+ القداس الإلهي الساعة التاسعة صباحاً.

الأحد ٢٣ نيسان - الفصح المقدس:

+ الهجمة و قداس الفصح الساعة السادسة صباحاً.

الإثنين ٢٤ نيسان - الإثنين الجديد

(الباعوث) و عيد القديس جاورجيوس:

+ القداس الإلهي الساعة التاسعة صباحاً.

صلاة الليل

عند السادسة من مساء الجمعة ١٤ نيسان ٢٠٠٦ تقام خدمة صلاة الليل Pannykhis في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية، وتخدم هذه الصلاة جوقة مدرسة القديس رومانوس للموسيقى الكنسية.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb